من الفصل السابع لدليل الميدان العسكري 24 – 3

نظرة في : القيادة وأخلاقية مقاومة التمرد

ينبغي أن يكون لدى القادة الأحساس القوي بالمسؤولية للمناصب الكبيرة التي يشغلونها. نظراً لأن الموارد التي يستهلكونها خلال الحرب هي أرواح بشرية.

من نشرة العقيدة العسكرية لمشاة البحرية، يناير/كانون الثاني، 1997.

في عمليات مقاومة التمرد، هناك ثوابت قيادية وأخلاقية مُلزمة عند التصدي لها وقد تكون فريدة في بعض الحالات. حيث تضع البيئة الديناميكية والغموض الذي يسود طرق مقاومة التمرد الحديث عبئاً إضافياً على القيادة من كافة الأوجه، وهذا العبئ قد يشمل مختلف الرتب العسكرية، سواء كان القائد عريضاً أو عميداً. ويعتبر القتال، الذي يأخذ مجراه عند مقاومة التمرد، على أنه معركة متواصلة تُخصّصُ لقائد وحدة عسكرية صغيرة، ألا أنه يجب الإدراك بأن إجراءات القادة على مستوى اللواء والفرقة يمكن أن يكون لها أهمية وتأثير كبيرين. ويسمح كبار القادة للمرؤوسين وضع الشروط والاتجاه العام لكافة الإجراءات. ويتعين على وحدات الجيش ومشاة البحرية الآن أن تتوافر لديهم الكفاءة لتنفيذ العديد من المهام. كما يتعين عليهم كذلك التكيف بسرعة من الناحية المعرفية والعاطفية على تحديات مقاومة التمرد المربكة والمعقدة والوصول الى حالة من الأهلية والكفاءة للعمل في بيئات جديدة. ومن الجدير بالذكر، أنه يتعين على هؤلاء الذين يشغلون مناصب قيادية توفير مناخ أخلاقي للأفراد المرؤوسين عند قيادتهم لهذه البيئة المعقدة. أن التأكيد على هذه الأوامر الملزمة تتطلب في الحقيقة ممارسة القيادة داخل البيئة التي يشوبها الغموض وتوفير الرأي المهني القوي والمميز.

القيادة في مقاومة التمرد

يتوقع من قادة الجيش وفيالق مشاة البحرية العمل بصورة أخلاقية وبما يتفق مع القيم الوطنية المشتركة والمبادئ الدستورية، التي تنعكس في القانون وقسم الولاء العسكري. وتقع على عاتق هؤلاء القادة مسؤولية مهنية فريدة تتمثل في ممارسة صنع القرار العسكري بالنيابة عن الشعب الأمريكي الذين يعملون على خدمته. كما يقومون بصورة مستمرة بالتوفيق بين فعالية المهمة والمعايير الأخلاقية ومسؤولية مراعاة الموارد العزيزة للأمة - البشرية منها أو المادية - في سعيهم لتحقيق الأهداف الوطنية.

يعد من غير المفيد أو الإيجابي استخدام الجنود الذين يفتقرون إلى التدريب الكافي والأداء الفعال أو يفتقرون إلى معرفة وخبرة العمل وسط جماهير السكان المحليين. وتهدف قوات مقاومة التمرد إلى تعبئة وحريك النوايا الحسنة للأشخاص ضد المتمردين. وبناء على ذلك، فإنه لا بد أن يشعر الجمهور العام بالحماية، وليس بالتهديد. من قبل الإجراءات والعمليات التي تقوم بها قوات مقاومة التمرد.

يتناول التدريب المناسب العديد من السيناريوهات الممكنة داخل بيئة مقاومة التمرد. ويجب أن يعمل التثقيف على إعداد الجنود وجنود مشاة البحرية للتعامل مع الأحداث غير المتوقعة والمجهولة. ويتعين على كبار القادة ضمان - ولو إلى الحد الأدنى - تثقيف قادة الوحدات الصغيرة التابعين لهم بالبراعة التكتيكية والقرار الصائب داخل الوحدة. والبراعة التكتيكية هي فن استخدام المهارات الرئيسية للمهنة وتوظيفها بطرق ذكية ودقيقة لضمان تجاوز العدو والتفوق عليه في التفكير والتكيف. وتتطلب عملية تطوير البراعة والقرار المدروس توافر نظام إعداد صارم يبدأ قبل انتشار القوات ويستمر أثناءه. ويحتاج صغار القادة، على وجه التحديد، هذه المهارات داخل بيئة مقاومة التمرد بسبب الطبيعة اللامركزية للعمليات.

يتعين على كبار القادة تحديد الغرض من عملياتهم. وذلك يستلزم، حسبما تمت مناقشته في الفصل الرابع من الدليل، تصميم عملية تسلسلية من الخطوات تركز على التعرف على طبيعة ونوع المشكلات غير المألوفة. ويعرف القادة الفعالون سكان منطقة عملياتهم وطبوغرافية الأرض ووضعها الاقتصادي علاوة على تاريخها وثقافتها. حيث يعرفون كل قرية وطريق وحقل وجماعة سكانية علاوة على معرفة شكاوى أعيان العشيرة والمظالم التي رفعوها سابقاً. وتتميز بيئة مقاومة التمرد بأنها دائمة التغير؛ ولذا،

يعمل قادة الجيش وقادة مشاة البحرية بصورة فعالة على خلق المناخ الأخلاقي المناسب داخل منظماتهم العسكرية والحفاظ عليه. كما يعملون كأمثلة عليا واضحة لكل مرؤوس. حيث يُظهرون القيم المحببة وخُلقية وفضائل الجيش في كل القرارات والإجراءات التي يتخذونها. ويتعين على القادة كذلك ضمان عدم تسبب بيئة مقاومة التمرد الشاقة والمعقدة في إفساد قيم جنودهم وقيم أفراد فيالق مشاة البحرية. ويتعين عليهم، تحت كافة الظروف، أن يظلوا متمسكين بمعايير السلوك المناسب الأمريكية الأساسية ومعايير الجيش وفيالق مشاة البحرية واحترام حرمة الحياة وقدسيتها.

يلتزم القادة بتثقيف وتدريب المرؤوسين، حيث يقومون مسبقاً بتحديد وصياغة إجراءات ثابتة للأعمال والمهام بالإضافة إلى غيرها من الأنظمة الداخلية لمنع حدوث أي انتهاكات للقواعد القانونية والأخلاقية. وبالإضافة إلى ذلك، يقوم هؤلاء القادة بإجراء تفتيش منتظم وفحص ما يقوم به الجنود وأفراد مشاة البحرية. ومن الجدير بالذكر، أن القادة يتميزون بالفعل وبسرعة وقوة الاستجابة نحو مؤشرات السلوك غير القانوني أو الأخلاقي. ومن نافلة القول أن نذكر بأن قيم الأمة والمهنة أمر لا يقبل النقاش أو التفاوض، حيث لا يعتبر انتهاكها مجرد أخطاء فحسب؛ بل يعد إخفاقاً كبيراً في الوفاء بالمعايير الأساسية لمهنة الخدمة العسكرية.

قيادة الوحدات الكبيرة والصغيرة وتطبيق المعتقدات

هناك معتقدات أساسية للقيادة تُطبق على كافة مستويات القيادة والرئاسة عند قمع عمليات التمرد، على الرغم من إمكانية اختلاف تطبيقها أو أهميتها. يعمل القادة الذين يتميزون بالفعالية على ضمان تدريب وتثقيف جنود مشاة البحرية كما ينبغي. ويتضمن هذا التدريب الإعداد الثقافي لبيئة العمليات. وفي بيئة مقاومة التمرد.

يدرك القادة المتميزون هذه الحالة والغموض وعدم الاستقرار الذي يسودها ويُجرون تقييماً مستمراً لموقفهم.

يستلزم الجزء الآخر من تحليل مهمة مقاومة التمرد حملاً مسؤولة كافة الأفراد داخل بيئة العمليات. وهذا يعني أن القادة يقومون بجس نبض السكان وفهم بواعثهم وحوافزهم علاوة على تقدير ما يريدونه أو يحتاجون إليه. ويقدم التعاطف والأحاساس بالمشاعر الحقيقية تجاه السكان سلاحاً فعالاً ضد المتمردين.

يمارس كبار القادة دور القيادة في كافة أنحاء منطقة العمليات. ويؤثر القادة بصورة مباشرة على هؤلاء الموجودين في سلسلة القيادة بينما يقومون في نفس الوقت، بصورة غير مباشرة، بقيادة كل فرد آخر داخل منطقة عملياتهم. وغالباً ما تتطلع العناصر المشتركة في جهود مقاومة التمرد إلى الروح العسكرية من أجل القيادة. وبناء على ذلك، يجب أن تبقى العمليات، الأعمال والأفعال العسكرية بعيدة عن اللوم والتوبيخ. وربما يكمن أكبر التحديات التي تواجه القادة في رسم مثل أعلى لجموع السكان من المواطنين المحليين. ويعتنق كبار وصغار القادة الفعالون هذا الدور ويدركون أهميته، حيث لا يقتصر دورهم فقط على قتل المتمردين؛ ولكنه يشمل كذلك مسؤولية العمل كنموذج أخلاقي يمتد ما وراء قوة مقاومة التمرد داخل المجتمع. إنه النموذج الأخلاقي الذي يميز الجنود وجنود مشاة البحرية عن المتمردين.

يتعين على كبار القادة الاحتفاظ "بالأساس الأخلاقي الرفيع" في كافة أعمال وأقوال وحداتهم. وتعمل عمليات المعلومات على إكمال ودعم الإجراءات بينما تعمل الإجراءات على دعم الحقيقة العملية ككل. ويجب تغليف كافة جوانب نشاط قوة مقاومة التمرد داخل غطاء من الحقيقة. ويتطلب الاحتفاظ بالمصداقية قيام القادة على الفور بالتحقيق في كافة ادعاءات ومزاعم السلوك غير الأخلاقي أو الفاسد وتوفير درجة مناسبة من الشفافية.

يؤكد قادة الجيش وقادة مشاة البحرية على ارتباط مبادئ الشرف والفضيلة سويةً بصورة معقدة داخل ساحة القتال. ولا يسمح القادة للمرؤوسين في أن يقعوا ضحية للضغوط الهائلة المرتبطة بالقتال الطويل ضد عدو مراوغ لا يمتلك الصفة الأخلاقية ويفتقر إلى التمييز. وتتميز البيئة التي تدعم التمرد بالعنف والفساد الأخلاقي والريبة والخداع؛ وعلى الرغم من ذلك، يستمر قادة الجيش وقادة مشاة البحرية في مطالبة وحداتهم بالاحترام والشجاعة والالتزام بأعلى المعايير والتحلي بها جميعاً. ويعرف هؤلاء القادة متى يحفزون ويشجعون جنودهم في الجيش وجنود مشاة البحرية ومتى يطبقون القيود والنظام. ويقوم القادة الفعالون على كافة المستويات بالذهاب خارج وحداتهم والانتقال إلى كل مناطق عملياتهم والوصول إلى وسط عامة الناس. ويتنامى لدى هؤلاء القادة شعور صادق حول الموقف المعقد في منطقة عملياتهم من خلال رؤية ما يقوم به المرؤوسين وتبادل المعلومات مع القادة العسكريين وقادة الوكالات والمؤسسات المختلفة، والإصغاء لهم، والذي يعد الأكثر أهمية.

يعمل القادة على كافة الأصعدة على نشر اتجاه صوت أخلاقي عام ومناخ يحمي الروح المعنوية من العناصر المفرطة الإحباط التي قد تنشأ داخل عمليات مقاومة التمرد الممتدة لفترة طويلة. ويظل القادة على وعي بالضريبة العاطفية التي ينتزعها القتال المتواصل من جنودهم المرؤوسين واحتمالية تعرضهم للأذى الناجح عن ضغوط القتال. ويمكن أن يحدث هذا الأذى نتيجة للضغوط المتراكمة على مدار فترة طويلة من القتال، من خلال رؤية وفاة أحد الزملاء أو قتل إنسان آخر. ويدرك القادة العطفون مغزى هذه الضغوط. ولذلك، يقدمون لجنودهم من المرؤوسين "وسائل لامتناس الصدمة". ويتعين على الجنود وجنود مشاة البحرية أن يتوفر لديهم مخارج تنفيذية لمشاركة مشاعرهم والتعود على

إخماد المواجهة

في 3 أبريل / نيسان 2005 أتخذت وحدة صغيرة الحجم من مشاة البحرية الأمريكية طريقها متجهة سيراً على الأقدام الى أحد شوارع مدينة النجف المؤدية الى بيت رجل دين جليل (الأمام لقاء) عندما تدفق فجأة مئات المواطنين العراقيين من خارج المباني المحيطة من كلا الجانبين. وأخذوا يقتربون على نحو يوحى بالخطر وهم يلوحون بقبضات أيديهم وأيماءات قطع الرقاب. بينما أخذ الجنود الأمريكيين ينظرون إلى بعضهم البعض في هلع. لقد كان العراقيون يصيحون وفي حالة شديدة من الغضب. ولقد بدا أن هناك من قد يقوم بإطلاق النار في أي لحظة. وقد تأتي النيران من أي اتجاه. وتحسباً. فقد يبدأ الأمريكيون في فتح النار. ويشاهد العالم مجزرة كالتي حدثت في "مي لاي" يرتكبها جنودنا بها ضد السكان العراقيين المحتشدين من حولنا. في تلك اللحظة الحرجة. تقدم ضابط أمريكي نحو الحشد الغاضب رافعاً بندقيته الألية فوق رأسه. موجهاً فوهتها باتجاه الأرض في إشارة لافته للنظر. وصاح الضابط بجنوده "اركعوا على ركبكم". نظر إليه الجنود كما لو أنه قد أصيب بالجنون. ثم أخذوا جميعاً واحداً تلو الآخر. في الانحناء مع دروعهم الجسدية الواقية ومعداتهم. حيث ركعوا جميعاً أمام الحشد الذي كان يغلي غضباً كما وجهوا أسلحتهم ناحية الأرض لأخماد المواجهة التي كادت أن تحصل. وهنا انتاب العراقيون حالة من السكون وتلاشى الغضب شيئاً فشيئاً. ثم أمر الضابط رجاله بكل حزم بالانسحاب بهدوء والرجوع إلى نقطة أنطلاقهم السابقة.

دان باوم © Dan Baum. "الدروس المستخلصة من المعارك. ما لا يعرفه الجنرالات." نيويورك. 17 يناير. 2005.

يقتضي القتال من القادة أن يكونوا على استعداد للقبول بالمخاطرة الى حدٍ نسبي. وخاصة على المستوى التكتيكي. وعلى الرغم من أن هذا المبدأ ينطبق بدقة على مجمل القتال الكامل بأسره. إلا أنه يعد هاماً. بوجه خاص. خلال عمليات مقاومة التمرد. حيث يسعى المتمردون للاختباء بين السكان المحليين. وتأخذ المخاطرة العديد من الصور. ويكون قبولها أحياناً أمراً ضرورياً لخلق قوة غالبية. وعلى الرغم من ذلك. فقد يحتاج القادة خلال عمليات مقاومة التمرد إلى قبول قدر كبير من المخاطرة للحد من تصاعد المواقف الخطرة. ويوضح الموجز التالي هذه الحالة.

يُعدُّ القادة لجنودهم وجنود مشاة البحرية. بشكل غير مباشر. حالات من الأرهاق وفرض المعاناة والجهد بإرسالهم داخل طرق محفوفة بالمخاطر من أجل تنفيذ المهمة. وفي نفس الوقت يحاول القادة - الى درجة كبيرة

خبرات الجروح الجسدية. ومن الجدير بالذكر. أن هذه الأعباء النفسية يمكن أن تستمر داخل أذهان الجنود لفترة طويلة. ويعمل القادة على مراقبة مؤشرات ضغوط القتال المحتملة التي يمكن أن تظهر داخل الأفراد والوحدات. وتشتمل هذه المؤشرات على ما يلي:

- الإجهاد النفسي والبدني.
- عدم احترام الحياة البشرية.
- فقدان الشهية والقلق والاضطراب عند النوم وعدم الاهتمام بالصحة والنظافة البدنية.
- فقدان الترابط والانضباط داخل الوحدة.
- الاكتئاب والاعتقاد بالموت.

(راجع دليل الميدان 6-22.5/إصدار فيلق مشاة البحرية 6-11 ج للتعرف على الطرق التي يمكن أن يستخدمها قادة الصف الأول لمنع ردود أفعال ضغوط القتال وتحديدها ومعالجتها).

صفة الصبر، والتواجد، والشجاعة

لقد ظلت فصيلة مشاة تابعة لمشاة البحرية الثانية والعشرين جُوب طرقات العراق على مدار شهرين كاملين من عام 2006، على الأقدام دون التعرض لأي حادث خطير. و تحركت دوريات هذه الفصيلة بلا وجل أو خوف بين صفوف السيارات وداخل الأسواق المكتظة وكان أفرادها الفصيلة يستأذنون في بداية مهمتهم قبل الدخول إلى منزل للتفتيش عن أسلحة ومتفجرات بقرع الأبواب وليس بافتحام الأبواب عبر ركلها بالأقدام، حيث كانوا يتطلعون إلى كسب احترام سكان مدينة كان غالبيتهم من العرب السنة.

ولكن سرعان ما تغيرت الأمور فجأة، فقد تعرضت إحدى عرباتهم المدرعة (هامفي) إلى عبوة ناسفة موضوعة على الطريق أثناء دورية ليلية، ودمرت هذه العبوة العربية تماماً. وجرّح اثنان من جنود مشاة البحرية بينما قتل اثنان بعد الانفجار بفترة قصيرة. ولقي جندي ثالث، من ضباط الصف المعروفين، حتفه فيما بعد متأثراً بجراحه. ولقد أدهش ذلك كافة جنود الفصيلة وهزّ مشاعرهم بقوة. مع أن بعض ضباط الصف المحنكين لم يعرفوا لما حدث الأهتمام الكافي، ولكن أثار هذا الحدث بعض جنود مشاة البحرية من صغار السن وتعهدوا بأن يجعلوا هذا العدو المراوغ يدفع الثمن. ووقف أمر زمرة في قاعة ليؤكد على الآخرين بأنهم سيشهدون في اليوم التالي أعداداً كبيرة من العرب قتلى في الشوارع.

عندما وصل الخبر إلى أمر الفصيلة الذي كان يلقي مزيداً من الاحترام والمحبة، كما كان يتميز بقلة الكلام عموماً. استشعر على الفور بحالة الغضب السائدة في الوحدة وأدرك الخطر المحتمل في تصرف أمر الزمرة وسوء تقديره. أسرع وحدث إلى جنوده مباشرة، حيث حثهم على تذكر الهدف الرئيسي من مجيئهم إلى العراق. كما نبههم إلى أن نسبة صغيرة للغاية من السكان هي التي تعمل على إثارة المشاكل. "أن أكبر خدمة يقدمونها لهذه الأقلية هي إعطائهم الوسائل للأستفادة من حدوث الفوضى والمساهمة في أنتشارها. أن القوى المعادية تود أن ترى رد فعل مبالغ فيه على هجماتهم لأنه الفائدة التي يستثمرونها لتضليل العراقيين. كما أن أي عمل من هذا النوع سيقبّل من قيمة الهدف الذي جننا من أجله وبرز من شرف الجندية" وحث القائد الجنود بتجاوز حالة الغضب والأستياء وعدم الإقدام على أي فعل يندمون عليه جميعاً لمدة طويلة من الزمن. وأضاف، فلنحاول التركيز على المهام التي ضحت القوة بدمائها من أجلها وكانت تحاول إنجازها وأخذ ذلك في عين الاعتبار.

وذكر لهم القائد بأنه في قتال من هذا النوع، قد تتلقى الوحدة بعض الضربات وتفقد بعض الرجال الشرفاء ولكن تصعيد العنف لن يساعدهم على الانتصار في مهمتهم. وذكرهم بأنهم سيقعون ضحية عقلية المتمردين البالية بدلاً من الالتزام بتعاليم مشاة البحرية الشجاعة و كسب احترام عامة الناس.

لقد علمَ هذا القائد بيئة العمليات وكان على وعي تام بفهم جنوده وأجرى تقييماً صحيحاً للموقف وعملَ بنشاط لمواجهة وتهدئة هذا الموقف الخطير الذي كان يهدد إغراض المهمة. ومن خلال الإجراءات السريعة التي أتخذها وقام بها، أظهرَ صفة الصبر والتواجد والشجاعة.

القيادة وأخلاقية مقاومة التمرد

الانتشار في مقدمة الأولويات. ومن الجدير بالذكر أنه يتعين وجود حلول مختلفة داخل بيئات ثقافية مختلفة. ومن الضروري أن يتكيف قادة الوحدات الصغيرة الفعالون مع المواقف والحالات الجديدة. حيث يدركون أن كافة أقوالهم وإجراءاتهم يمكن أن تُفسّر بطريقة مختلفة في ثقافات بلد آخر. ومثل كافة الكفاءات الأخرى، يتطلب الوعي الثقافي وعياً ذاتياً وتعلماً موجهاً للنفس إضافةً إلى القدرة على التكيف.

يفهم القادة الذين يتمتعون بالوعي الذاتي ضرورة إجراء تقييم مستمر لقدراتهم ومعرفة القيود التي تعوقهم. حيث يتميزون بالتواضع والثقة بالنفس كما يمتلكون الشجاعة الكافية للاعتراف بعيوبهم ومواطن ضعفهم. والأكثر أهمية من ذلك، قيام هؤلاء القادة بتحسين مستمر لأنفسهم وتنمية قدراتهم. أن أسستكمال المراجعة (الفصلية أو السنوية) لماتم حقيقه وأستعراضه وتقييمه التي يتم تنفيذها وإجراءات وتبادل المعلومات مع القادة الفرعيين والقادة الرئيسيين و بين الوكالات المختلفة وأجراء مناقشات مفتوحة حرة مع قوة مقاومة التمرد تعتبر من العوامل الضرورية والحيوية للوصول الى الفهم المتبادل والتحسين. ويمكن أن يصبح جنود الجيش وأفراد مشاة البحرية قادة يتمتعون بمزيد من القوة والكفاءة من خلال ترسيخ عادات التقييم الذاتي والوعي والجهد التصحيحي المركز.

يمارس أمراء الوحدات، كقادة قتال، مبدأ الأخذ بزمام المبادرة. ويعد التعلم والتكيف و سلطة أتناذ القرار المناسب، أمراً هاماً لاقتناص إحدى مزايا التفوق على المتمردين. ويقوم صغار القادة الفعالون بخلق مناخ يدعم أنماط القيادة والسيطرة اللامركزية - وهو الأمر الذي يطلق عليه الجيش قيادة المهام ويطلق عليه جنود مشاة البحرية قيادة المهام والسيطرة. وتعمل كل من قيادة المهام والقادة على خلق ظروف لنجاح عمل الجنود. حيث يوفر هؤلاء القادة التوجيهات العامة علاوة على هدف

- تجنب حدوث أي أذى أو قتل للأبرياء. ويصل هذا المطلب إلى جوهر ما يطلق عليه البعض اسم "عبء القيادة". ولكي نشاهد الجنود و جنود مشاة البحرية يشتبكون مع العدو ويتحملون الإصابات طيلة الوقت بثبات وجلد. فإن ذلك يتطلب تصميماً وصلابة عقلية من القادة وأمرأه الوحدات. ويتعين على القادة تطوير هذه السمات في وقت السلم من خلال الدراسة والتدريب الجاد. ويتعين عليهم الاحتفاظ بهذا المبدأ في وقت القتال.

يتطلب النجاح في عمليات مقاومة التمرد أن يتمتع قادة الوحدات الصغيرة بسرعة البديهة المناسبة للانتقال بين العديد من أنواع المهام وأن يكون لديهم القدرة على التكيف والتغير. كما يتعين أن تتوفر لديهم القدرة على التغيير من خلال عدد من الأنشطة والفعاليات التي تتراوح ما بين بناء أمة (فترة البناء والأعمار) وعمليات القتال والأستعداد والعودة مرة أخرى لها في غضون أيام أو حتى ساعات. ويدرك صغار القادة النشطة والفعاليات التي الديناميكية للموقف التكتيكي ويمكن أن يطبقوا القرار المطبق لتحقيق هدف القائد داخل بيئة غامضة ومرهقة. وتتميز عمليات مقاومة التمرد بالتغيرات السريعة في البيئات العملية والتكتيكية. ويمكن أن يتسبب وجود السكان المحليين، وأختباء المتمردين بينهم، في خلق درجة كبيرة من الغموض. ويلاحظ القادة، القادرون على التكيف، الموقف المتغير بصورة سريعة ويحددون خصائصه الرئيسية ويتحققون مما يتعين القيام به بالتشاور مع الرؤوسيين من الجنود كما يحددون أفضل الطرق في تنفيذ المهمة.

أصبح الوعي الثقافي من الكفاءات التي تزيد أهميتها بصورة مستمرة، والتي يتعين توفرها في قادة الوحدات الصغيرة. ويعرف صغار القادة الذين لديهم قدرة كبيرة على التمييز والفهم كيف تؤثر الثقافات على العمليات العسكرية. ولذا، فهم يقومون بدراسة الثقافات العالمية ويضعون تعلم تفاصيل البيئة العملية الجديدة بعد

حيث تلزم جميعها الجنود وأفراد مشاة البحرية بالتقيد بأرفع معايير السلوك الأخلاقي والأدبي. ويواجه أي صراع العديد من التحديات الأخلاقية ويتسبب علاوة على عبء اتخاذ قرارات تتعلق بالحياة والموت عددًا آخر من الاعتبارات الأخلاقية الهامة. ويلزم القتال، غالباً، بما في ذلك مقاومة التمرد وغيره من أشكال الحروب غير التقليدية الأخرى. الجنود وجنود مشاة البحرية بقبول بعض المخاطر للحد من تعرض المدنيين للأذى أو المخاطر. ويمثل هذا التعرض للمخاطر جزءاً أساسياً من أخلاقيات وقيم المحارب. بينما يصعب للغاية، في الصراعات التقليدية، الموازنة بين المسؤوليات التنافسية لإجاز المهمة القتالية وبين مسؤوليات حماية المدنيين. وتفرض عمليات مقاومة التمرد أصعب المتطلبات الأخلاقية على القوات المسلحة والقادة.

حتى في عمليات مقاومة التمرد، لا يسمح للجنود باستخدام القوة بصورة غير متكافئة أو بصورة غير مناسبة أو مقيدة، وبصورة نموذجية، تقوم القوة بالتقليل من المخاطر على المدى القصير. ولكن تلزم القيم العسكرية الأمريكية الجنود بتنفيذ مهامهم مع أخذ التدابير اللازمة للحد من التدمير الذي يمكن أن يحدث خلال العمليات العسكرية، وعلى وجه التحديد فيما يتعلق بالضرر والأذى المصاحب الذي قد يتعرض له المدنيون. ومن نافلة القول أن نذكر بأنه من الخطأ إلحاق الأذى بالسكان الأبرياء، بصرف النظر عن بلد منشأهم وأعتقاداتهم.

يتطلب الحد من المعاناة والألم الناتج عن الحرب من المقاتلين مراعاة بعض القواعد والمبادئ والنتائج التي تقيد حجم القوة التي يمكن استخدامها. وفي نفس الوقت لا يتعين على المقاتلين التعرض للكثير من المخاطر بدرجة تجعلهم يخفقون في مهمتهم أو يفقدون أرواحهم. طالما أن استخدامهم للقوة يتناسب مع حجم المكسب الذي يمكن تحقيقه ويميز في التفريق بين المقاتلين والمدنيين. ويمكن أن يستخدم الجنود وجنود مشاة البحرية

القائد ويوكلون قادة الوحدات الصغيرة سلطة تتساوى مع حجم المسؤوليات الواقعة على عاتقهم. وعلاوة على ذلك، يقوم القادة بوضع مقاييس تحكم لمراقبة أعمال وإجراءات المرؤوسين من الجنود وتقيدهم داخل الحدود المعتدلة المقررة وفقاً لهدف القائد دون الالتزام بالتفاصيل الإدارية الدقيقة. وفي نفس الوقت، يتعين أن يشعر الجنود وجنود مشاة البحرية بوجود القائد في كافة أنحاء منطقة العمليات، وعلى وجه التحديد في الأيام الحرجة الحاسمة. ويتعين فهم الغرض من العملية وهدف القائد بوضوح داخل الوحدة.

تعمل فلسفة القادة في مشاركة الصعوبات والمخاطر بصورة مستمرة مع المرؤوسين من الجنود على بناء الثقة وسرعة البديهة. حيث يصبح الجنود وجنود مشاة البحرية أكثر ثقة في فرص نجاحهم عندما يعلمون بأن قاداتهم يشاركون معهم مخاطرهم. كما يدركون أن قاداتهم يلزمونهم بطرق عمل قائمة على المعرفة والخبرة المباشرة. وعلى الرغم من ذلك، فإن فكرة أن يصبح القادة محاربين لا تعفي هؤلاء القادة من مسؤوليات مناصبهم وتجنب المخاطر غير الضرورية.

تتطلب عمليات مقاومة التمرد من القادة التحلي بالصبر وبمزيد من المثابرة والجلد والتواجد. ويقوم القادة، عند قيادة الجنود وجنود مشاة البحرية، بالتعاون مع العديد من الشركاء متعددي الجنسيات والوكالات الحكومية الأمريكية والمنظمات غير حكومية والاستفادة من قدراتها. ومن الجدير بالذكر أن القادة يحصلون كذلك على ثقة السكان المحليين عند هزيمة المتمردين وإفقاد مصداقيتهم.

العوامل الأخلاقية

تُخضع المادة السادسة من الدستور الأمريكي، قيم الجيش، والعقيدة العسكرية، والقيم الرئيسية لجنود مشاة البحرية الأمريكية للتقيد بقانون الصراع المسلح.

العمليات العسكرية مقابل دور الشرطة في (حفظ الأمن والنظام)

ترتبط العمليات العسكرية ووجبات قوات الشرطة معاً وبصورة ديناميكية عند العمل على مقاومة التمرد. حيث يكمن الغرض الأخلاقي من عمليات القتال في حفظ الأمن والسلام. وهو الهدف الأخلاقي لعمل الشرطة أساساً. وفي عمليات مقاومة التمرد، تقوم

حيث لا يقتصر دورهم فقط على قتل المتمردين؛ ولكنه يشمل كذلك مسؤولية العمل كنموذج أخلاقي يمتد ما وراء قوة مقاومة التمرد داخل المجتمع. إنه النموذج الأخلاقي الذي يميز الجنود وجنود مشاة البحرية عن المتمردين.

القوات العسكرية بهزيمة العدو لنشر الأمن بين المدنيين؛ وحينئذ، فإنه بعد النجاح في القيام بذلك، تعمل نفس هذه القوات على حفظ الأمن حتى تستطيع قوات الشرطة في الدولة المضيفة تحمل مسؤولية الحفاظ على النظام المدني.

وعندما يقوم المقاتلون المسؤولون عن إدارة عمليات الاستمرار بأعمال تقوض الأمن المدني وتضعفه، فإنهم بذلك يقوضون الأغراض الأخلاقية والعملية التي يخدمون من أجلها. وهناك فرق كبير وواضح بين العمليات العسكرية القتالية ووجبات قوات الشرطة الأمنية. وتتطلب عمليات مقاومة التمرد أن تتكيف كافة الوحدات من الجيش والشرطة مع تلك الواجبات وأن تكون قادرة على التحرك بسرعة بين مفهوم القتال وتوفير الأمن.

بعض الإجراءات داخل الأماكن التي يتعمدون المخاطرة فيها. ولكن دون تعمد تعريض المدنيين للأذى أو الضرر.

ومن الناحية الأخلاقية، فإن بينات مقاومة التمرد يمكن أن تكون أكثر تعقيداً من غيرها من البيئات القتالية التقليدية الأخرى. وذلك لأن التمرد ليس مجرد كونه قتالاً بين جماعات مسلحة؛ حيث إنه صراعاً سياسياً تصاحبه درجة عالية من العنف، حيث يحاول المتمررون استخدام هذا العنف لخلخلة الاستقرار والتخلص تماماً من حكومة معينة. وتسبب عمليات مقاومة التمرد التي تستخدم قوة مفرطة للحد من مخاطر قصيرة المدى في معاداة السكان المحليين. كما تتسبب بذلك في الحرمان من دعم الشعب أو تسامحه معها. وهذا ما يتطلع إليه المتمررون تماماً. ويؤدي هذا الموقف إلى زيادة حجم التهديد الذي يمكن أن يمثله هؤلاء المتمررون. وتعتبر الاستجابات والردود الفتاكة والمدمرة غير إيجابية على الإطلاق. بينما تعد ضرورية في مواقف أخرى. ويشتمل فن القيادة على معرفة الفرق وتمييزه واتخاذ الإجراء المناسب.

والجزء الرئيسي من استراتيجية أي قوى متمردة، تتمثل في الرغبة بالهجوم ومعارضة أي جهة دولية أو محلية حيث يعد وصف المعارضة والمعارضين لأعمالهم على أنهم غير جديرين بالثقة أو الشرعية، وهي إحدى أكثر الطرق فعالية وينتهجها المتمررون لأضعاف و تقويض الرغبة السياسية. ويمكن أن تؤدي هجمات المتمردين ثمارها خاصةً عندما يصف المتمررون معارضتهم بأن أدائهم غير أخلاقي ولايستند إلى معايير متعارف بها بين المعارضة. ولإجهاض هذه الجهود، يتعين على قادتنا وجنودنا معاملة المتمردين من المدنيين المعتقلين بصورة أنسانية بما يتفق مع القيم الأمريكية ومعايير حقوق الإنسان المعترف بها دولياً. وفي عمليات مقاومة التمرد، تحتل مسألة الحفاظ على أرواح المدنيين وكرامتهم مكانة حيوية في تنفيذ المهمة. ويؤدي هذا الأمر الإلزامي إلى خلق بيئة أخلاقية في غاية الحساسية.

تتميز بيئة مقاومة التمرد بأنها متكررة وسريعة التحول من القتال الحربي إلى أعمال الشرطة والعودة مرة أخرى إلى القتال. وهناك العديد من الأمثلة على ذلك في العراق وأفغانستان حيث دفعت القوات الأمريكية المتمردين إلى الخروج من المناطق الحضرية ما أدى فقط إلى عودتهم والبدء في تنفيذ عمليات مرة أخرى. ولسوء الحظ، فقد تمكن المتمردون من العودة ثانيةً بسبب الصعوبات

يتطلب النجاح في عمليات مقاومة التمرد تمتع قادة الوحدات الصغيرة بسرعة البديهة المناسبة للانتقال بين العديد من أنواع المهام وأن يكون لديهم القدرة على التكيف والتغير. كما يتعين أن تتوفر لديهم القدرة على التغيير من خلال عدد من الأنشطة والفعاليات التي تتراوح ما بين بناء أمة (فترة البناء والأعمار) وعمليات القتال والأستعداد والعودة مرة أخرى لها في غضون أيام أو حتى ساعات.

التي واجهتها القوات الأمريكية في الحفاظ على الأمن المدني. وحينئذ، لجأت القوات الأمريكية إلى التعامل مع هؤلاء المتمردين مرة أخرى باعتبارهم قوة قتالية منظمة. ولتجنب تكرار حدوث هذه المواقف، فإنه يتعين إعداد عمليات مقاومة التمرد التي تعمل على نشر الأمن المدني والحفاظ عليه. كما يستلزم الحفاظ على الأمن المدني وضع التزامات أخلاقية مختلفة تماماً عن التزامات نشره.

يستمر الأمن المدني عندما تكون المؤسسات والقوانين المدنية والمحاكم والسجون والشرطة الفعالة قائمة، كما ينبغي أن يكون في أماكنها أن تحافظ

على الحقوق المعترف بها للأفراد. وهذا يتطلب بصورة نموذجية ما يلي:

- هزيمة العدو ودحر قدرته على تحدي سيادة الحكومة وسلطة الدولة.
- ضرورة وجود مؤسسات فعالة لتنفيذ القانون - تشمل: الشرطة والمحاكم والسجون.
- أن تحظى هذه المؤسسات بالمصداقية وأن يثق بها الشعب في فض النزاعات.

في حالة عدم وجود سلطة مدنية فعالة، فإنه يتعين على قوات مقاومة التمرد العمل على إقامتها. وعند محاولة القوات الأمريكية بناء حكومة للدولة المضيفة، فإنه يتعين على الحكومة المؤقتة الانتقال إلى سلطة هذه الدولة المضيفة على الفور. ويجب أن تعمل عمليات مقاومة التمرد داخل إطار المؤسسات القائمة للحفاظ على الأمن والنظام. وفي هذه الظروف، فإن عمليات مقاومة التمرد تشبه إلى حد بعيد أعمال الشرطة اليومية أكثر من العمليات القتالية.

نسب الخسائر وتمييز الأهداف

يتطلب مبدأ التناسب عدم الإفراط في الخسائر المتوقعة من الأرواح والضرر اللاحق بالمتلكات الذي يمكن أن يحدث نتيجة للهجمات في مقابل المزايا والفوائد المادية العسكرية المباشرة التي يتوقع الحصول عليها. ولا يستلزم التناسب قيام الوحدات بالحد أو التقليل من حجم الضرر الذي يمكن أن يلحق بالمدينين، ويتعين عليهم كذلك تقديم التزامات إيجابية فيما يتعلق ب:

- الحفاظ على أرواح المدينين والتقليل من الضرر الناجح عن القتال.
- تحمل مخاطر إضافية لتقليل الضرر المحتمل.
- يتطلب مبدأ التناسب عدم تجاوز الضرر المصاحب

للخطر. ولكن تخضع هذه المخاطرة لنفس قواعد مبدأ التناسب السابق ذكرها. ومن الجدير بالذكر. أنه يتعين أن تتجاوز الفائدة المتوقعة المخاطرة المتخذة.

يتطلب التمييز قيام وحداتنا المقاتلة بالتمييز بين المقاتلين من الأعداء الذين يشكلون تهديداً وبين المدنيين الذين لا يشكلون أي تهديد. وفي العمليات التقليدية، يعني هذا التقييد أن وحداتنا المقاتلة لا يمكن أن تعتمد إيذاء المدنيين على الرغم من أن مبدأ التناسب يسمح لهم بذلك. مع الأدراك بأن بعض المدنيين قد يتعرضوا للأذى.

في العمليات مقاومة التمرد، يعد من الصعب تمييز المتمردين عن غيرهم من المدنيين. كما يعد كذلك من الصعب تحديد ما إذا كان الموقف يسمح بتعرض المدنيين للضرر أم لا. ونعرض فيما يلي مستويين ضروريين للتمييز:

- التمييز بين الأهداف التي يمكن أن تُصاب.
- تحديد درجة الخطورة المقبولة التي يتعرض لها المدنيين والعامّة.

ينطبق التمييز على الوسائل التي من خلالها تقوم وحداتنا المقاتلة بمقاتلة العدو. ولا تتطلب بيئة مقاومة التمرد من عمليات مقاومة التمرد تحديد الأسلحة المستخدمة وكيفية استخدامها فقط. بل أيضاً تحديد ما إذا كانت الأسلحة الفتاكة مرغوب استخدامها أم لا. أو حتى مسموح بها. (يناقش دليل الميدان 10-27 الوسائل المحظور استخدامها عند أندلاع الحرب). ويحتاج الجنود أن يكون لديهم فهم متأصل لآثار إجراءاتهم وطرق استخدام أسلحتهم على كافة مظاهر بيئة العمليات. ولا يتعين فقط على القادة مراعاة الآثار التي تقع ضمن المرتبة الأولى أو آثار المعدات الحربية المرغوب فيها أو الإجراءات ولكن يتعين عليهم أيضاً مراعاة الآثار الممكنة التي تقع ضمن المرتبتين الثانية والثالثة - بما في ذلك الآثار غير المرغوبة. على سبيل المثال، يمكن أن تدمر تماماً. قذائف الطائرات العسكرية مصدر إطلاق النار الصادر من أسلحة خفيفة من داخل أحد المباني في منطقة مدنية؛ ومع ذلك، ربما تكون أسلحة

للعملية العسكرية والفائدة التي يمكن أن تحققها هذه العملية. ويتطلب قانون مبدأ التناسب الحربي أن لا يتجاوز الضرر المصاحب الذي يمكن أن يلحق بالمدنيين والممتلكات المدنية الفائدة العسكرية المتوقع تحقيقها من خلال تنفيذ العملية. ويتعين على الجنود اتخاذ كافة التدابير الوقائية المناسبة عند اختيار وسائل وطرق الهجمات لتجنب الخسائر في الأرواح والضرر الذي يمكن أن يقع على المدنيين والتلف الذي يمكن أن يلحق بالممتلكات المدنية والحد منها إلى أقصى الحدود.

في العمليات التقليدية، يتم حساب التناسب عادةً بعبارة وصيغ منفعية بسيطة "أرواح المدنيين والممتلكات المفقودة مقابل تدمير العدو والفائدة العسكرية التي تم تحقيقها". ولكن في عمليات مقاومة التمرد، لا يتم حساب الفائدة فقط من ناحية أعداد المتمردين الذين تم القضاء عليهم أو اعتقالهم ولكن أيضاً من خلال درجة أهمية القوى المعادية الذين تم القضاء عليهم أو اعتقالهم. وإذا كان بعض قادة المتمردين الرئيسيين يشكلون عناصر هامة في قدرة المتمردين على إجراء عمليات، فإنه يتعين حينئذ على القادة العسكريين مراعاة الأهمية النسبية لهذه العناصر عند تحديد أفضل الطرق في تعقبها والقضاء عليها. وفي عمليات مقاومة التمرد، يتعين تقدير عدد أرواح المدنيين المفقودة والممتلكات التي تم تدميرها مقابل درجة الضرر الذي يمكن أن يحدثه المتمرّد المستهدف إذا سُمح له بالهروب. وإذا كان الهدف المعني ليس ذا أهمية نسبياً، حينئذ، يتطلب مبدأ التناسب من قواتنا الامتناع عن اتخاذ إجراءات خطيرة، أو سلوك وسائل مواجهة غير قتالية.

في حالة وجود وتوفير ظروف الأمن المدنية، فإنه من الممكن ألا يقوم الجنود باتخاذ أي إجراء يمكن أن يعرض المدنيين، عمداً، للضرر أو الأذى. ولكن لا يعني ذلك أنهم لا يستطيعون المخاطرة التي يمكن أن تعرض السكان

إطلاق النار المباشرة على الأرض أكثر ملاءمة بسبب مخاطر الضرر المصاحب الذي يمكن أن تتعرض له المباني القريبة والمدنيين إذا ما تم استخدام القذائف الجوية. ولذا، يقوم القائد المتواجد داخل مسرح القتال بتقييم المخاطر وصنع القرارات المناسبة.

ويتطلب تحقيق النتائج المرغوبة استخدام التكتيك والأسلحة المناسبة للموقف.

وفي بعض الحالات، فإن ذلك يعني تجنب استخدام المعدات الحربية داخل إحدى المناطق لتقليل الضرر المحتمل الذي يمكن أن يصيب المدنيين في الجوار. وفي المواقف التي يتوفر فيها الأمن المدني، ولو بدرجة صغيرة، يتعين على الجنود استخدام الأسلحة غير الفتاكة أولاً، وعدم استخدام القوة المدمرة إلا في حالة الضرورة.

تعد مبادئ التمييز في استخدام القوة والتناسب في الإجراءات أمراً هاماً في عمليات مقاومة التمرد للعديد من الأسباب العملية علاوة على ما تتضمنه من مبادئ أخلاقية ومعنوية. وقد تتسبب عمليات إطلاق النار التي ينتج عنها حدوث أذى أو حالات وفاة غير ضرورية للمدنيين وفي حدوث مقاومة أكبر كما يمكن أن تعمل على زيادة مناشدة التمرد - وعلى وجه الخصوص إذا لاحظ السكان أن الجنود يفتقدون إلى التمييز في استخدامهم للأسلحة. ويتجاوز استخدام التمييز والقوة المناسبة باعتباره مبدأً عقلياً للالتزام بقواعد القتال. ويتطلب التمييز والتناسب المطبق في عمليات مقاومة التمرد من القادة ضمان استخدام وحداتهم للأدوات المناسبة بالشكل الصحيح مع فهم وبصيرة ناضجة وحكم سليم وقرار أخلاقي.

الاعتقال والاستجواب

من العناصر الهامة لأي عمل عسكري هي الإجراءات الصحيحة للاستجوابات والاعتقالات. وأحياناً يكون من الصعوبة الفصل بين المعتقلين المحتملين وعامة الناس عند البدء بعمليات مقاومة التمرد، وذلك نظراً

لافتقار المتمردين إلى اللباس المميز وتعتمد اختلاطهم بين السكان المحليين. ويقع المحققون المستجوبون تحت ضغوط كبيرة للحصول على معلومات يمكن أن تؤدي إلى مراقبة عمليات المتمردين و حماية أرواح المدنيين والجنود. وبينما يعامل سجناء العدو في الحرب التقليدية معاملة أخلاقية و متساوية من الناحية القانونية، إلا أن الوضع الأخلاقي والقانوني للمتمردين يشوبه الغموض. وغالباً ما يثار حوله كثيراً من الجدل والمناقشات. أما الشيء الذي لا يشوبه الغموض فيتمثل في الالتزام الأخلاقي من قبل جنود الجيش و جنود مشاة البحرية بمعاملة كافة السجناء والمعتقلين وفقاً للقانون. ويتعين معاملة كافة الأشخاص المعتقلين والأسرى بصرف النظر عن وضعهم القيادي بصورة إنسانية وبما يتفق مع قانون المعتقلين لعام 2005 وتوجيهات وزارة الدفاع رقم 2310.01 هـ. ولا يجوز تعريض أي شخص محتجز أو تحت سيطرة وزارة الدفاع، بصرف النظر عن جنسيته أو موقع تواجده، للتعذيب أو العقاب أو المعاملة الوحشية أو غير الأنسانية المهينة. كي تكون المعاملة بما يتفق مع. وحسبما هو مقرر. بموجب القانون الأمريكي (الملحق د يوفر المزيد من التوجيهات حول القضايا القانونية بشأن الاعتقال والاستجواب).

تحديد مدة الاعتقال

تعتبر المعاملة السيئة للمدنيين، بما في ذلك السجناء والمعتقلين أمراً غير أخلاقي أو قانوني. ولذا لن يتم غفرانها أو التغاضي عنها بموجب القانون. ويوضح قانون معاملة المعتقلين لعام 2005 التالي هذا المعيار:

لا يجوز تعريض أي شخص محتجز أو تحت السيطرة الفعلية لوزارة الدفاع أو معتقل في أي مرفق من مرافق وزارة الدفاع لأي معاملة أو طريقة استجواب غير مصرح بها أو مذكورة في دليل ميدان جيش الولايات المتحدة بشأن الاستجواب الاستخباراتي (دليل الميدان 2-22.3).

فقدان الشرعية الأخلاقية تعني خسارة الحرب

خلال حرب الاستقلال الجزائرية والفترة ما بين 1954 و1962، قرّر القادة الفرنسيون السماح بتعذيب المشتبه بهم من المتمردين. وعلى الرغم من أنهم كانوا على وعي تام بأن ذلك يخالف القانون العسكري وأخلاقيات الحرب، إلا أنهم أستندوا على الحجج التالية :

أن هذا شكل جديد من أشكال الحرب وأن القواعد والأعراف المتداولة للحرب لا تسري عليها.

أن الخطر الذي يمثله العدو والشيوعية كان شرا كبيرا يبرر استخدام وسائل وطرق استثنائية.

أن تطبيق التعذيب وتنفيذه ضد المتمردين يتم قياسه ولا يجري دون مبرر.

هذا التغاضي الرسمي عن التعذيب من ناحية قيادة الجيش الفرنسي كان له العديد من التبعات السلبية. فقد مكّن الشرعية الأخلاقية للمعارضة، في الوقت الذي قوض الشرعية الأخلاقية الفرنسية وأحدث انكسارا داخليا معنوياً بين الضباط الذين كانوا في الخدمة، أدى إلى القيام بأنقلاب عسكري فاشل في عام 1962. وفي النهاية، فقد أسهم الفشل في التقيد بالقيود القانونية والأخلاقية ضد التعذيب في تقويض الجهود الفرنسية بصورة خطيرة كما أسهم في خسارتهم في الحرب على الرغم من العديد من الانتصارات العسكرية الهامة التي حققت. وتسببت الأنشطة غير القانونية وغير الشرعية في جعل عمليات مقاومة التمرد عرضة للتشهير من قبل الأعداء داخل الجزائر وبين السكان المسلمين علاوة على الأمم المتحدة والإعلام الفرنسي. كما أفسدت هذه الأعمال أيضاً المناخ الأخلاقي داخل الجيش الفرنسي بأسره. وفي النهاية، اعترفت فرنسا باستقلال الجزائر في يوليو /تموز 1963.

حتماً إلى الفشل. ويمكن اعتقال الأشخاص المشتبه في اشتراكهم في أنشطة تمرد أو أنشطة إرهابية لسببين:

- منعهم من القيام بهجمات أخرى.
- جمع معلومات لمنع المتمردين والإرهابيين الآخرين من شن هجمات.

وتتيح لنا هذه الأسباب تقسيم الأشخاص الذين يتم اعتقالهم أو استجوابهم إلى فئتين:

- الأشخاص الذين اشتركوا أو ساعدوا هؤلاء الأشخاص الذين اشتركوا في أنشطة إرهابية أو أنشطة تمرد.

لا يجوز تعريض أي فرد محتجز أو تحت السيطرة الفعلية لحكومة الولايات المتحدة الأمريكية، بصرف النظر عن جنسيته أو مكان تواجده، للعقاب أو المعاملة الوحشية أو غير الإنسانية أو للهيئة

في عمليات مقاومة التمرد، يعد من الصعب تمييز الشخص المتمرد والأرهاب عن الأشخاص الآخرين، وغالباً ما يكون ذلك مستحيلاً. وعلى الرغم من ذلك، فإن معاملة مدني مثل معاملة المتمرد ستؤدي

توجد هناك ظروف استثنائية تسمح باستخدام التعذيب أو المعاملة الوحشية أو غير الإنسانية أو المهينة. ولا يجوز أن يقوم بإجراء الاستجواب سوى الأفراد المدربين والمصرح لهم القيام بذلك. ويتعين عليهم استخدام طرق قانونية ومقبولة لإقناع أسرى العدو والمعتقلين الآخرين بالتعاون. ومن الجدير بالذكر أن مصادر الاستجواب هي المعتقلين بما في ذلك الأسرى من العدو. (يقدم دليل الميدان 2-22.3 المبدأ والسياسة الرسمية للاستجواب. كما يتناول الفصل 3 والملحق د من هذا الدليل هذا الموضوع).

تتطلب التحديات الأخلاقية التي يمكن أن تُمثَّل في عمليات مقاومة التمرد اهتمام القادة وإجراءاتهم المناسبة. ويقوم القادة الوقائيون بوضع الإجراءات وعمليات الفحص والتحقق اللازمة لضمان معاملة المعتقلين بصورة مناسبة. ويقوم القادة بالتحقق من أن القادة التابعين لا يسمحون للمتطلبات العاجلة والواضحة أن تؤدي إلى انتهاك هذه الإجراءات. ويمكن أن تتضارب أشكال حظر وتخريم سوء المعاملة في بعض الأحيان مع الأمر الأخلاقي للقادة بإجهاز مهمتهم بأقل قدر من الخسائر. وتعمل هذه المواقف على وضع القادة في مواقف أشد وأصعب عندما يتعين عليهم الاختيار بين طاعة القانون وبين مراعاة أرواح جنودهم. ويعمل القانون الأمريكي والقيم المهنية بإلزام القادة بحظر سوء معاملة المدنيين بما في ذلك المعتقلين من الأعداء. كما يعمل كبار القادة بوضوح على تحديد قيود السلوك غير المقبول للمؤوسين من جنودهم واتخاذ التدابير الإيجابية اللازمة لضمان الوفاء بمعاييرهم.

إلى القدر الذي يعد فيه عمل المحققين ضرورياً لتنفيذ التزام الدولة بضمان أرواح مواطنيها وجنودها. يعتبر إجراء الاستجواب التزاماً أخلاقياً. ومع ذلك، يتعين أن تعكس الطرق المستخدمة التزام الأمة بالحفاظ على الكرامة الإنسانية والقانون الإنساني الدولي. وتظل حاجة القائد إلى المعلومات أمراً شرعياً ويمكن الوفاء بها مع مراعاة اللوائح المعنية والمعايير الأخلاقية ذات الصلة. كما أن

• الأشخاص الذين حصلوا على معلومات بطريق الصدفة عن أنشطة تمرد أو أنشطة إرهابية ولكنهم غير مدانين بالاشتراك مع هذه الجماعات.

ويمكن اعتقال الأشخاص الذين يشتركون في أنشطة تمرد مثل الأعداء. كما يمكن اعتقال الأشخاص غير المدنيين بالاشتراك مع الجماعات الإرهابية أو المتمردة أو استجوابهم من أجل الحصول على معلومات معينة. ومع ذلك، فإنه نظراً لأن هؤلاء الأشخاص - بموجب أنشطتهم - لا يمثلون تهديداً، فإنه قد يتم اعتقالهم لفترة طويلة للحصول على المعلومات المعنية. ونظراً لأن الأشخاص الذين يندرجون تحت الفئة الثانية لم يشتركوا في أنشطة إجرامية أو تمرد، فإنه يتعين إطلاق سراحهم حتى في حالة رفضهم الإدلاء بأي معلومات.

ولا يجوز للجنود أو جنود مشاة البحرية على الإطلاق باحتجاز أفراد أي أسرة أو رفقاء حميمين لإجبار المتمردين المشتبه فيهم على الاستسلام أو الإدلاء بمعلومات. حيث يعد هذا النوع من احتجاز الرهائن أمراً غير أخلاقي أو قانوني.

قيود على الاستجواب

تعد إساءة معاملة الأشخاص المعتقلين أمراً غير أخلاقي أو قانوني كما يتنافى مع أخلاق المهنة. كما أن هؤلاء الأشخاص الذين يشتركون في معاملة السجناء بصورة وحشية أو غير آدمية ينتهكون بذلك معايير مهنة العسكرية والقوانين الأمريكية. ولذا، فهم يخضعون للعقاب بموجب قانون العدالة العسكرية الموحد. وتتفق اتفاقيات جنيف علاوة على اتفاقية رفض التعذيب أو غيره من العقاب أو المعاملة الوحشية أو غير الآدمية أو المهينة أو غيرها على طرق استجواب غير مقبولة. ولا يمكن أن يعد التعذيب والمعاملة الوحشية أو غير الآدمية أو المهينة خياراً مقبولاً من الناحية الأخلاقية على الإطلاق. حتى ولو كان الحصول على هذه المعلومات يتوقف على أرواح آخرين. ولا

العمل بصورة أخلاقية لا يعني بالضرورة أنه يتعين على القادة التخلي عن الحصول على المعلومات الهامة. كما لا يعني أيضاً أنه يتعين على القادة التخلي عن بعض طرق الحصول على المعلومات حتى ولو كان هذا القرار يتطلب تعرض الجنود وجنود مشاة البحرية لمزيد من المخاطر.

الدرسُ المُستخلص

تتطلب البيئة العملية الآن استعداد المؤسسات العسكرية على كافة المستويات بالاستعداد لمجموعة كبيرة للغاية من المهام أكثر من ذي قبل. وتستعد كافة الفروع العسكرية لتنفيذ عمليات الاستقرار ومهام إعادة الإعمار بعد الصراع بنفس الدرجة من الحرفية والدراسة المقررة عند القيام بإجراء عمليات قتالية. وبالمثل، تحظى عمليات مقاومة التمرد بالاهتمام والدراسة التي تستحقها بسبب تكرارها وتأثيرها المحتمل. وتشتمل هذه المجموعة الأوسع والأشمل من المهام على تطوير القادة بدرجة كبيرة والتثقيف وبما توفره مضامين التدريب الهامة، والتي تشمل على وجه الخصوص القوات البرية. يحتاج قادة الجيش وقيادة فيالق مشاة البحرية إلى تصور التأثير العملي والمعلوماتي للعديد من الإجراءات التكتيكية وربط عملياتهم بالأغراض الاستراتيجية الأكبر. ويحظى الدمج الفعال للعمليات العسكرية التقليدية مع صور التأثير الأخرى بأهمية كبيرة. ويضع القادة الفعالون تركيزاً أقوى على التغيير التنظيمي وتطوير المرؤوسين وتمكينهم لتنفيذ مهام حيوية بما يتفق مع التوجيه الأكبر.

ويتعين على القادة التأثير بصورة مباشرة وغير مباشرة على سلوك الآخرين المتواجدين خارج سلسلة قيادتهم. كما يتحمل القادة بصورة متزايدة مسؤولية خلق بيئات تمكن الأفراد أن يتعلموا ضمن أطر مؤسساتهم ويستفيدوا من خبراتهم. كما تقع على عاتقهم مسؤولية نشر مناخ يدعم المهارة والإبداع الكامل للمرؤوسين.

ويتعين توفر قنوات المناقشة والحوار المفتوح لتشجيع نمو بيئة جيدة للتعليم، يمكن فيها مشاركة الخبرات بصورة سريعة والاستفادة من الدروس وتكييفها لمواجهة التحديات الجديدة. ويجب أن تتجاوز سرعة تكييف المؤسسة من قبل القادة جهود المتمرد لتحديد واستثمار نقاط الضعف أو إعداد إجراءات مقابلة.

تعمل برامج التطوير المهني الفعال للأفراد على إعداد مبادرة وقدرة على التكيف لصغار القادة ومكافأتهما. ويتعين تشجيع ومكافأة التطوير الذاتي والتعلم مدى الحياة والاستفادة من الخبرة. كما يجب كذلك تشجيع الحساسية الثقافية وتطوير المهارات غير الرسمية ما بين الأشخاص علاوة على تشجيع قدرة إجادة اللغات الأجنبية.

ويجب أن تعمل برامج التطوير المهني المؤسسي على تطوير قرار القادة لمساعدتهم في إدراك تغير المواقف من الدور العسكري إلى دور الشرطة. ويمتد القادة الفعالون بالمهارة في تقييد القوة الفتاكة والمدمرة مثلما يتمتعون بالمهارة في تكثيفها. وبالفعل، فإنه يتعين عليهم الإدراك بأن الحلول غير الفتاكة أو المدمرة يمكن أن تكون إيجابية ومفضلة في كثير من الأحيان.

الخلاصة

يتعين على كبار القادة صياغة نموذج مناسب لاحترام المعايير المهنية للانضباط الذاتي والالتزام بالقيم الأخلاقية وأعلان هذا النموذج ونشره بين مرؤوسيه. ويقوم القادة الفعالون بنشر مناخ قيادة يعمل على مكافأة السلوك المهني المثالي ومعاقبة السلوك غير الأخلاقي. كما يجب أن يتولد فيهم كذلك الأُحساس والشعور بالراحة في نقل السلطة ومنحها إلى الآخرين. ومع ذلك، فإنه من غير الممكن نقل مسؤولية المسائلة التي هي من اختصاص وواجبات القادة والمتعلقة بالسلوك العام لقيادات أخرى أو تكليف الآخرين لأدائها بالنيابة عنهم. ويظل القادة مسؤولين عن تحقيق الأهداف وطرق ووسائل تحقيقها.